

التقييم التربوي – النفسي للأطفال المعوقين سمعياً

يشير مصطلح الإعاقة السمعية (Hearing Impairment) إلى مستويات متفاوتة من الضعف السمعي تتراوح بين ضعف سمعي بسيط وضعف سمعي شديد جداً. ويصف الكثيرون الإعاقة السمعية بأنها إعاقة نمائية بمعنى أنها تحدث في مرحلة النمو. ويشمل مصطلح الإعاقة السمعية كلاً من الصمم (Deafness) والضعف السمعي (Limited Hearing).

إن تقييم سيكولوجية الأفراد الصم قضية شائكة ومعقدة تتطلب مراعاة العديد من العوامل والمتغيرات. وعدم مراعاة تلك العوامل قد ينطوي على أخطاء جسيمة تعكس سلبياً على طبيعة إدراك المهنيين لخصائص الصم وبالتالي علي البرامج التربوية والتأهيلية التي يتم تقديمها لهذه الفئة من الأشخاص.

لقد جرت العادة أن يستخدم الباحثون الاختبارات التي تم تطويرها علي أشخاص عاديين لدراسة شخصية المعوقين سمعياً. وتلك الممارسه أثارت جدلاً عنيفاً وانتقادات كثيرة. وقد نادي بعض الباحثين المعروفين في ميدان تربية الصم بتطوير اختبارات خاصة لهذه الفئة من الناس. ونذكر بعض الاختبارات الشخصية المستخدمة مع المعوقين سمعياً وهي الاختبارات ذاتها التي تستخدم لدراسة الشخصية بوجه عام ومنها علي سبيل المثال:

- ◆ اختبار رسم الرجل (Draw A - Person)
- ◆ اختبار تفهم الموضوع (Thematic Apperception Test)
- ◆ اختبار تكلمة الجمل لروتر (Rotter Incomplete Sentences Blank)
- ◆ اختبار رورشاخ (Rorschach Inkblot Test)

وكما هو معروف فإن اختبارات الشخصية هذه تفتقر عموماً إلي دلالات الثبات والصدق الكافية. علاوة علي ذلك فهي اقل موضوعية وتفسير نتائجها أكثر عرضة لتحيز الفاحص.

فمعظم اختبارات الشخصية المعروفة تتطلب تواصلاً لفظياً مناسباً مع المفحوص. وهذه الحقيقة بذاتها غالباً ما تمثل مشكلة حقيقية وتحد من إمكانية استخدام اختبارات الشخصية هذه لدراسة الأشخاص المعوقين سمعياً. ولذلك ينبغي محاولة تحديد القدرات اللفظية واللغوية للأصم (باستخدام اختبارات التحصيل المناسبة) قبل تطبيق اختبارات الشخصية.

إن اختبارات الذكاء الفردية الأدائية غير اللفظية هي الاختبارات الملائمة لتقييم ذكاء الأشخاص المعوقين سمعياً لأنها لا تتحيز ضدهم بسبب افتقارهم إلى اللغة. وتشير أدبيات التربية الخاصة الحديثة إلى إمكانية استخدام اختبارات الذكاء التالية لتقييم القدرات العقلية العامة لدى الأشخاص المعوقين سمعياً ولكن بعد إجراء بعض التعديلات عليها:

- مصفوفات ريفين المتتابعة (Raven's Progressive Matrices)
- الاختبار غير اللفظي للمهارات المعرفية (Nonverbal Test of Cognitive Skills)
- بروفايل الإنجاز التعليمي (Learning Accomplishment Profile)
- اختبار كوفمان للأطفال (Kaufman Assessment Battery for Children)

لقد حظيت برامج تربية الأشخاص المعوقين سمعياً باهتمام كبير في العقود القليلة الماضية. وتمثل هذا الاهتمام بتطوير البرامج التربوية والخدمات التأهيلية الفعالة التي من شأنها مساعدة هذه الفئة من الأشخاص في الانتقال من دور الاعتماد على الآخرين إلى دور الاعتماد على الذات إلى أقصى درجة ممكنة. فقد كانت تربية الأشخاص المعوقين سمعياً إلى عهد قريب تتم في مؤسسات خاصة معزولة عن المجتمع توفر خدمات إقامة دائمة لهم. ولكن تغيرت هذه الممارسة إذ أصبح هناك اتجاه قوي نحو دمج المعوقين في البيئة المدرسية العادية وفي حياة المجتمع في معظم دول العالم.

وقد ترجمت المعرفة العلمية المتصلة بهذا الموضوع إلى برامج تربوية مبكرة أو ما يسمى في مجال التربية الخاصة عموماً بالتدخل المبكر (Early Intervention).

الباحث/ أحمد محمد عبدالحميد

باحث بكلية التربية – أخصائي تخاطب وتوحد